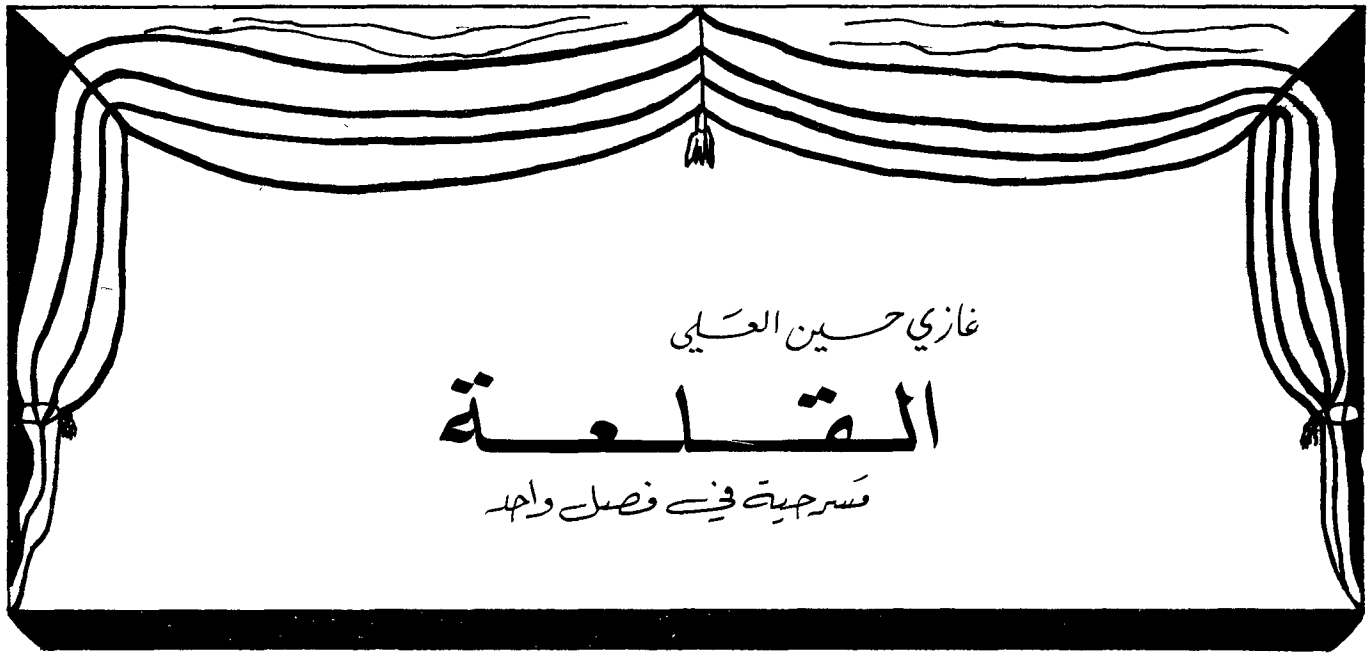

غازي حسين العلي

# القلعة

مسرحية في فصل واحد

**الشخصيات:**

١ - أحمد

٢ - نيشان

شخصيات تعيش بين القلق والأمل والخيبة

٣ - حسون

٤ - الغريب: الإنسان - أو الجزء الذي يعيش داخل كل إنسان.

٥ - الصوت: حارس الباب.

٦ - الجنود: لخدمة الحارس.

## المشهد الأول

(المنظر العام: ساحة مسورة بجدار مرتفع، وعلى اليمين باب خشبي كبير يشبه أبواب القلاع القديمة، له قبضات من حديد، ولونه شاحب موغل في القدم. بالقرب من الباب تبدو الشخوص الثلاثة كأشباح. الغبار يغطي وجوههم وثيابهم، والضوء الخافت لا يُظهر ملامحهم جيداً. من الخلف وإلى اليسار تكون الظلمة مخيّمة على المكان بشكل تام، بحيث لا يظهر شيء أبداً، ويبدو للمتفرج أن لا نهاية لهذه الساحة. حينما تفتح الستارة، يكون أحمد مستنداً إلى الجدار، بالقرب من الباب وهو يلهث من التعب، فيما ينظر إليه نيشان وحسون، ويبدو أن الأخير مغتاظ وفي حالة من التوتر والغضب).

حسون: أرجوك يا أحمد.. كفاك بلبلة وإزعاجاً، ودعنا نعيش بسلام.

أحمد: لا بد من الخروج. أكاد أختنق.

حسون: كفاك أحلاماً يا أحمد، الجدران مرتفعة والباب موصد بقوة. والخروج من هنا أمر من المستحيل تحقيقه.

أحمد: ومع ذلك سأتابع.

نيشان: (لحسون) دعه يفعل ما يشاء، فما دخلك به أنت؟.

حسون: ألا ترى أنه لا يجعلنا ننام، ولو لحظة واحدة نستريح فيها؟

نيشان: بالنسبة لي تعودت ذلك، فالأمور معي تسير على ما يرام، وكأن شيئاً لا يحدث بقربي.

حسون: لكنها معي ليست كذلك، فعيني لم تهنأ في غفوة، منذ اللحظة التي حل علينا (مشيراً إلى أحمد).

أحمد: كل يفعل مايريد. أنا لن أقف عاجزاً عن خروجي من هذا المكان، ومتابعة الدرب الذي بدأته من نفسي (بحدة) هل فهمت؟

حسون: ولكن يجب أن تعلم أنك أنت الخاسر.

نيشان: من الذي قال لك هذا؟ ربما يعمل شيئاً يرى أنه سيخرج منه بنتيجة.

حسون: (لنيشان) إنك بكلماتك هذه تزيده تدهوراً.

أحمد: لا.. ليس كذلك يا حسون، فأنا أضع نصب عيني فتح هذا الباب، وسأتابع حتى النهاية، ولا يهمّني قول أحد.

حسون: نهاية!؟ نهاية ماذا؟

أحمد: فتحه، أو موتي دون ذلك.

نيشان: أنت عظيم يا أحمد.. فدائي، لا تخشى الموت.

حسون: (بعصبية) عظيم.. فدائي، ما هذا الكلام الفارغ الذي تقوله؟ (لأحمد وبحنث) أرجوك يا أحمد بلا إزعاج وفوضى. دعنا نعيش بسلام وهدوء!

أحمد: أنا أرفض هذا السلام وهذا الهدوء. لقد مللت كل شيء، ولا بد لي من الخروج، أملي الوحيد يكمن خلف هذا الباب، ولا بد سألقاه ذات يوم.

نيشان: أملك خلف هذا الباب؟.

أحمد: نعم خلف هذا الباب، تكمن فرحتنا التي اشتاقت إلينا، وهي تعيش لحظاتها على أمل اللقاء بنا.

نيشان: ياه.. حقاً ما تقول أحمد؟

حسون: ها أنت بدأت تشوّش عقل المسكين.

أحمد: أنا أقول الحقيقة.. فنحن جميعاً خلف هذا الباب الشاحب.

نيشان: جميعنا! (ببلاهة) لكننا ها نحن هنا.

أحمد: أقصد نكون بحقيقة، كبشر نعيش حياتنا الحقيقية.

نيشان: صدّقني يا أحمد، لم أفهم ما قلت.

حسون: (بخبث) لا.. ليست هذه الحقيقة. لكنها فلسفة لا أكثر. إلا أنها والشهادة لله والتاريخ تخرب البيت.

(يضحك نيشان بينما يغتاظ أحمد)

أحمد: (بحدة) أنت أناني، تحب نفسك.

حسون: وهل حياتي أفضل منك؟ ها نحن نعيش في مكان واحد.

نيشان: الحقيقة أنت منتعش أكثر منا نحن الإثنين (بمرح) والصراحة لا أعرف مدى علاقتك بهذا الملعون الحارس.

حسون: أعرف أنكم تغارون مني، أو بالأصح تحسدونني.

أحمد: أرجوك.. لا ينقصنا مثل هذه الكلمات. دعنا نفعل ما نشاء، ولا دخل لك فيما نفعل.

حسون: أفعل ما تشاء (بلا مبالاة).

(يقترب أحمد من الباب ويبدأ بضربه)

أحمد: إفتح الباب.. إفتحه وإلا كسرته على رأسك.. إفتحه.. إفتحه....

(يأتيه صوت أجش من خلف الباب)

الصوت: أصمت يا هذا، كفاك كلاماً فارغاً، من أنت حتى تكسر الباب؟.

أحمد: أنا أحمد، الذي سئم عفونة جدرانكم الرطبة وبابكم الشاحب (يصرخ) أريد الخروج من هذا الكهف المعتم.. أريد الشمس التي حُرمت منها طويلاً.

الصوت: كلمات غريبة لم أسمعها من قبل!

أحمد: إسمعها إذن، وإفعل ما تشاء.

الصوت: ألا تخاف؟.

أحمد: الخوف يدخل في القلب مرة واحدة، فإن غادره فلن يعود إليه أبداً.

الصوت: (بحدة) لقد عذبتنا يا هذا، وإن لم تهدأ، فستنال عقاباً عسيراً.

(يبتسم حسون فرحاً بما قاله الحارس)

أحمد: ورغم ذلك لا أخاف هذا العقاب.. الموت أو الخروج (بحدة) هل فهمت؟

الصوت: إنها مجازفة لست بحجمها....

أحمد: (مقاطعاً) أعرف ما ستقوله.. أعرف، ومع هذا سأتابع ما بدأته.. سأتابع ما بدأته.

(صمت)

أحمد: (لصاحب الصوت) أين أنت يا هذا؟. ألم تعد تسمعني.. هل طرشت، أم أخافتك كلماتي؟ هيا تكلم.. تكلم..

(يبدأ بضرب الباب بعنف شديد، سرعان ما يشعر بالتعب والإرهاق)

أحمد: (لنيشان) تعال ساعدني لقد تعبت.

نيشان: (بخوف) أساعدك.. و.. ولكن ألم تسمع ما قاله الحارس؟ سيعاقبك عقاباً عسيراً.

أحمد: لا تخف، كلام فارغ.. دائماً يقول هذا.

نيشان: و.. ولكني لست قادراً على تحمّله، حتى ولو كان كذباً.

أحمد: إذاً تراجعت؟!

نيشان: لا.. لا أقصد ذلك، ولكن..

حسون: (مقاطعاً) قل له ما تريد وأنْه كل شيء.

نيشان: الصراحة يا أحمد، أنا لا أستطيع المثابرة معك. فيدي طرية ولم تتعود ضرب الأبواب القاسية، وجسدي لا يتحمل العذاب العسير (هامساً) الذي قال عنه الحارس.

أحمد: لا بأس.. سأتابع وحدي..

(يقترب من الباب وينهال عليه ضرباً)

أحمد: إفتح الباب.. افتح الباب، وإلا حطمته على رأسك.. إفتحه.

الصوت: هذا أنتَ.. عدت من جديد.

أحمد: (بتحدٍّ) نعم أنا.. أنا.

الصوت: إنها مغامرة صعبة يا هذا، ولست جديراً بها.

أحمد: (بحدة) ومن قال لك ذلك أيها الجبان؟

الصوت: جبان!! هذا ما توصّلت إليه أخيراً؟

أحمد: خروجي من هنا، فوق كل كلمة، سبق وإن قلت لك خروجي أو موتي دون ذلك.

الصوت: ومع ذلك لن أرد عليك، فأنت تحت رحمتي وسلطتي.

أحمد: وأنا سأظل أدق هذا الباب حتى أحطمه فوق

رأسك.

الصوت: إنك أضعف من نملة يا هذا، وأرى أن الغرور سيقتلك.

أحمد: لا.. ليس غروراً هذا الذي يدفعني.. هو الأمل لا أكثر.

الصوت: الأمل!! ها.. ها.. ها.. (بسخرية) لكنك ستموت قبل أن تبلغ أملك هذا.

أحمد: (بحدة) يكفي أن أبلغ رقبتك وأخنقك.

الصوت: تخنقني!!.

أحمد: وأقطعك قطعاً قطعاً أيها الوغد!

الصوت: وغد!!

أحمد: وخنزير أيضاً.. كفاك ما فعلت، وأنا صامت لا أفعل شيئاً!

الصوت: (بخبث) سأعطيك فرصة أخيرة يا هذا.. أنت واحد فقط، ألا تعرف ذلك؟

(يلتفت إلى الخلف. يرى حسون ونيشان نائمين)

أحمد: (لنفسه) خنزير.. كيف عرف أنني وحدي (للصوت) ومع ذلك لا أشعر بالرهبة والخوف (يصرخ) أنا أكبر من الخوف.. أكبر من الخوف. أكبر..

الصوت: (مقاطعاً) إذاً قررت أن تموت؟.

أحمد: وإن مت، فليس ثمة شيء أحزن عليه. لكني سأشعر بالفرح والسعادة، عندما يفتح هذا الباب، وحينها ستدخل الشمس بأشعتها الوديعة، لترسم على الجدران ابتسامة طفل حزين، لم يعرف الفرح يوماً.

(يُفتح الباب بعنف، ويكون لفتحه صرير وكأنه يفتح لأول مرة. يندفع نحو الداخل عدد من الجنود المدججين بالأسلحة. ينقضون على أحمد، وينهالون عليه ضرباً بالخناجر، حتى يموت، ثم يسحبونه إلى وراء الباب. ترافق هذا المشهد موسيقى صاخبة).

تدخل أشعة الشمس من الباب المفتوح، وتتسلق الجدران بشكل خيوط، فتظهر على الجدران وكأنها قضبان حديدية لسجن. صاحب الصوت - الحارس - يمسح بعينيه المكان بقلق شديد، ثم سرعان ما يستعيد قوته)

صاحب الصوت: هذا عقاب من سيحاول التمرد (بحدة) هذا عقاب من سيحاول التمرد (يصرخ) هذا عقاب من سيحاول التمرد والعصيان.. العصيان.

(يلتفت باتجاه حسون ونيشان فيراهما نائمين، يبتسم إبتسامة خبيثة، ممزوجة بغرور مر، سرعان ما تتسع الإبتسامة. تتسع أكثر، فأكثر إلى أن ينفجر ضاحكاً. يخرج. ثم يعيد إغلاق الباب. فيسمع لإغلاقه صرير كالمرة الأولى. الظلام يخيم على المكان).

## المشهد الثاني

حسون ونيشان كما كانا في آخر المشهد الأول، غارقين في النوم وصوت شخيرهما يرتفع حيناً ويهدأ حيناً. تسمع موسيقى حزينة وخافتة من بقعة الظلام الخلفية، كأنها آتية من بعيد جداً. لحظات يتحرك نيشان مستيقظاً. يلتفت يميناً وشمالاً فلا يجد سوى حسون، يجول بعينه في المكان، فلا يرى أثراً لأحمد).

نيشان: (بصوت خافت متوتر) أحمد.. أحمد.. أحمد. يا ساتر، لا أثر له أبداً. أين ذهب؟ أين ذهب؟

(يشعر بالخوف، يلتف حواليه بذعر شديد. يهز حسون من كتفه ليوقظه)

نيشان: حسون.. حسون.. حسون.

حسون: (بنزق) ماذا تريد؟ دعني أنام.

نيشان: أحمد ليس له أثر هنا.. إنهض.

حسون: أحمد.. و.. وما شأني به؟

نيشان: (يهزّه بعنف) إستيقظ يا حسون، أشعر بالخوف.

(ينهض حسون جالساً)

حسون: لعله.. لعله (يعود إلى النوم) أنا لا شأن لي به. دعني أكمل غفوتي.

نيشان: (يعيده كما كان جالساً) قم يا حسون.. دعنا نبحث عنه.

حسون: (بين الصحو والنوم) ربما كسر الباب وخرج إلى أمله.

نيشان: (بنزق) أي باب وأي أمل. ها هو الباب كما كان من قبل.

حسون: أو.. ربما دخل في هذه الظلمة (مشيراً إلى الخلف).

نيشان: لا.. لا أظن ذلك، فهو لا يرجع إلى الخلف ولو خطوة واحدة (لحظة صمت) أنا أعرف أحمد جيداً.. أعرفه.

(الصمت يسود المكان، ويبدو أن الإثنين خائفان وقلقان)

نيشان: تكلم.. قل شيئاً.

حسون: وماذا تريدني أن أقول.. مثلي مثلك.

نيشان: (بإتجاه الظلمة وبخفوت) أحمد.. أحمد.. أحمد.

حسون: غريب هذا الأمر، أين ذهب؟

نيشان: لم يكن يغادر المكان أبداً.. لقد شغل فكري.

حسون: هو طائش دوماً، لا يحسب لشيء حساباً.

نيشان: (كمن يشم رائحة) أشم رائحة غريبة!

حسون: رائحة غريبة؟

نيشان: لا أدري.. ولكن...

(يخفض رأسه نحو الأرض، ويبدأ الشم زاحفاً

نحو مكان مقتل أحمد. يضع يده فوق بقعة الدم، ثم يرفعها عالياً.. يقرّبها من عينيه)

نيشان: يا إلهي.. إنه دم.. دم.

حسون: ماذا؟!

نيشان: دم.. دم.

(يزحف حسون نحو نيشان بحذر شديد)

حسون: حقاً تقول؟.

نيشان: تعال أنظر.. إقترب.

(يصل حسون بالقرب منه، يخفض رأسه نحو البقعة ليشم الرائحة)

حسون: يا إلهي، دم من هذا؟!.

نيشان: لا.. لا بد أنه دم... (يصمت).

حسون: دم من نيشان.. دم من؟.

نيشان: (ينفجر باكياً) دم أحمد.. أحمد.. أحمد..

حسون: أحمد!!.

نيشان: لا بد أن الحارس قتله ونحن نائمان.

حسون: نائمان؟

نيشان: (بحدة) كان علينا أن لا ننام ونتركه يعارك هذا الباب وحده.. مسكين أنت يا أحمد.. مسكين.

حسون: حذرته كثيراً، لكنه هكذا دائماً، متدهور في كل شيء.

نيشان: مسكين.. قتله، قتله الحارس الكلب (بصوت مرتفع) قتله الحارس الكلب!

حسون: (بجزع) إخفض صوتك، قد يسمعنا أحد.

نيشان: فليسمع من يشاء، لم أعد..

(فجأة يظهر رجل- الغريب- من الظلمة اليسارية مقترباً بخطوات بطيئة نحو حسون ونيشان)

حسون: من.. من هذا؟

نيشان: (بفرح) أحمد.. إنه أحمد.. أحمد.

الغريب: لا.. لست أحمد.. أنا غريب ضيَّع دربه. (يصل إليهم)

نيشان: وهل أنت من سكان هذه المنطقة؟.

الغريب: ومن صلبها. لكني تهت ذات يوم، وتشردت بين الجبال والوديان إلى أن سمعت صوتكما، فشعرت بالأنس بعد وحشة طويلة ومخيفة.

نيشان: إجلس. على الرحب والسعة.

(يجلس الغريب وقد شعر بالفرح)

حسون: هل رأيت أحداً في طريقك؟

الغريب: لا.. لم أر أناساً أبداً، لكني.رأيت بعض التماثيل المصنوعة من الحجر القاسي وبعضها من الطين والقليل القليل من الذهب والفضة.

نيشان: (مبهوتاً) إذاً كانت رحلة مخيفة وجميلة.

حسون: وهل أرعبتك التماثيل؟

الغريب: ليس كثيراً. لقد تعودت المخاطر. حتى أن كلمة خوف حذفتها من قاموسي النفسي.

(حسون ونيشان يبتسمان)

الغريب: وهل أنتما وحدكما هنا؟.

حسون: كان معنا رفيق ثالث.

الغريب: لكني لا أجد أثراً له!

(صمت حزين)

الغريب: لعله ضيَّع دربه هو أيضاً؟

نيشان: قصتنا واحدة أيها الصديق، وهو كذلك. ولكنه هو رفض أن يقف عند هذا المكان، وأقسم على أن يكمل ما بدأه.. إلى أن قتله الحارس الكلب لهذا الباب.

الغريب: وكيف؟!.

نيشان: مسكين كان يريد حقيقة نفسه، حقيقة هذه الحياة المظلمة الغريبة.

حسون: أوهام كان يعيش عليها.. رجل خيال فقط.

نيشان: لا ندري إن كانت كذلك أم لا، لكنه على كل حال كانت له نظرته الخاصة فيما يفعل، والصدق كانت لديه المقدرة على ذلك.

حسون: وكانت نهايته على هذه النظرة والمقدرة الجوفاء.

الغريب: وماذا كان يقول أيضاً؟.

نيشان: كان يقول الكثير، كلماته جميلة كالشعر.. وكان يرى نفسه أنه موجود خلف هذا الباب.

الغريب: وهذه هي الحقيقة.

حسون: ولكننا نحن موجودون هنا.. أظنها خدعة لا يمكن أن تفوتني.

نيشان: هي ليست خدعة يا حسون، إنها حقيقة.

حسون: (بحدة) حقيقة، ونموت أو بالأدق نذبح في سبيلها.

الغريب: وهل ذبحه الحارس ذبحاً؟.

نيشان: لا ندري، ولكن رأينا بقعة دم كبيرة ها هي. (يشير للغريب إلى بقعة الدم، يقترب منها زاحفاً ويشمها)

الغريب: يبدو أنه كان ناراً ملتهبة. البخار ما زال يتصاعد من دمه.

حسون: بل قل كان متدهوراً.. هه، لقد ذهب رخيصاً!

نيشان: رحمه الله عليه، كان قوياً وطيب القلب.

حسون: (معاتباً بسخرية) إذاً لماذا لم تساعده، وتركته وحده يجابه الباب وحارسه؟

(نيشان يطرق رأسه نحو الأرض ندماً ممزوجاً بالخجل)

الغريب: يبدو أن هناك أموراً كثيرة، لم أعرفها بعد.

حسون: لا شيء: سوى أن الأخ (مشيراً نحو نيشان) قد اتفق معه على أن يتساعدا على خلق المشاغبات (بخبث) أقصد على فتح الباب، لكنه خذله حينما أصبحت جقيقة.

نيشان: إنه أمرٌ فوق طاقتي، ولا أستطيع فعل ما فعله.

(فجأة يظهر ظل أحمد على الجدار).

الغريب: (بخوف) من.. من هذا؟!

حسون: أحمد!!

نيشان: أحمد!!

ظل أحمد: نعم أنا، وهل فوجئتم بذلك؟

حسون: لا.. لا أبداً.

نيشان: أين هذه الغيبة يا أحمد، لقد حسبناك قتلت على يد الحارس.

أحمد: نعم قتلت (فترة صمت) ثم رحلت بعيداً، وجئت لأخبركما كي لا يشغلكما غيابي.

نيشان: إلى أين؟!

أحمد: إلى مكان جميل، فيه شجر كثير، وأنهاره صافية وسماؤه ملأى بالعصافير، والشمس لا تغيب عنه أبداً.. وكم أنا راغب أن تكون معي.

حسون: ولكنك مت، وما زال دمك ساخناً بعد!؟.

أحمد: (يبتسم) كلامك يضحكني يا حسون. هكذا أنت دائماً لا تصدق أبداً. وكل شيء في نظرك خيال في خيال.؟

نيشان: إذاً سعيدٌ أنت يا أحمد.

أحمد: سعيد جداً يا نيشان، ويسعدني أكثر أن أتيت إليَّ أنتَ وحسون لنعيش معاً، إنه مكان جميل، والحياة فيه رائعة.

نيشان: وكيف آتي إليك وأنت ظل على الجدار.

(ينهض نيشان يحاول الإقتراب من ظل أحمد)

أحمد: لا فائدة من ذلك يا نيشان.

نيشان: يبدو أنك ترفض مجيئي يا أحمد.

أحمد: من حق كل إنسان أن يأتي ويفرح فرحي، ولكن عليك فعل ما فعلته أنا.

نيشان: لكنه طريق الموت.

أحمد: وهو الطريق الوحيد الذي سيوصلك إليّ.

حسون: (بحدة) أرجوك يا أحمد، كفّ عن الكلام وارحل، دعنا نعيش بهدوء وسلام.

الغريب: دعه يتكلم.

أحمد: لم يبق عندي ما أقوله. كل ما في الأمر، أن خلف هذا الباب تنتظركم الشمس، بصدرها الرحب.. الشمس الجميلة الوديعة التي لا ترد أحداً عن صدرها الدافيء.

نيشان: (حالماً) شوقتني يا أحمد، سأخرج.. سأحاول الخروج.. الخروج..

أحمد: حطم هذا الباب وأخرج من حياة الظلمة والعفونة النتنة.. وأنت يا حسون..

حسون: (مقاطعاً بعصبية) أرجوك أن ترحل يا أحمد.. هيا، لا أريد لك أثراً هنا، يكفي الذي قاسيناه منك ومن مشاغباتك.

أحمد: (بحزن) مثلما تريد يا حسون.. سأرحل.. سأرحل..

(يغيب أحمد)

نيشان: أحمد.. أحمد (لحسون) الأمر لا يتعلق بك وحدك، حتى..

حسون: (مقاطعاً) إني خائف عليك يا نيشان.. خائف عليك منه.

الغريب: لكنه يقول الصدق والحقيقة.

حسون: ومن أين أتيت أنت، حتى تشعل النار بيننا؟.

الغريب: أنا أقول الحقيقة، والشيء الذي أنوي فعله.

حسون: ماذا؟

الغريب: أقول الشيء الذي أنوي فعله.

حسون: وما هو؟

الغريب: فتح هذا الباب وقتل حارسه.

حسون: يا لطيف.. يا ساتر! من أين أتيت أنت كذلك؟ دعنا يا رجل نعيش بهدوء ولو ليوم واحد.

الغريب: لا أستطيع. ولا أظن مثل هذا الباب سيوقفني.

نيشان: وأنا معك.

حسون: ماذا؟ هل تريدان خلق بلبلة لسنا بحاجة إليها؟

نيشان: ويسعدنا إذا انضممت إلينا.

الغريب: لا. لسنا بحاجة إليه، إثنان يكفيان لهذه المهمة.

حسون: أرجوك، إلا هذا، فأنا لست بحاجة إلى وجع الرأس.

الغريب: كلٌ يفعل ما يشاء (لنفسه) هكذا.

نيشان: (حالماً) لقد شوقني أحمد إليها. الأنهار.. الأشجار.. العصافير (موسيقى خفيفة) شجاع أنت يا أحمد.. صقر جميل يحلق في السماء.. رفض الذل والعفونة، ورحل نحو الشمس.. بعيداً.. بعيداً.. بعيداً.

(ظلام تدريجي مع إغلاق الستارة)

## « المشهد الثالث

(الآن الثلاثة نيام، نيشان وحسون والغريب. لحظات يظهر ظل أحمد على الجدار).

أحمد: نيشان.. نيشان.

(يتحرك نيشان مستيقظاً، يلتفت حواليه. يرى ظل أحمد).

نيشان: من.. أحمد!!

أحمد: كيف حالك يا نيشان؟

نيشان: سيئة يا أحمد (كمن تذكر شيئاً) ولكن لماذا طالت غيبتك يا أحمد؟.

أحمد: نسيت أن حسون قد طردني، وكذلك خشيت أن أثير غضبه.

نيشان: حسون تغير كثيراً يا أحمد، وهو بشوق لرؤيتك.

أحمد: أحق ما تقول يا نيشان؟

نيشان: سترى ذلك (يهز حسون من كتفه ليوقظه) حسون.. حسون.

حسون: ماذا تريد.. دعني أنام.

نيشان: ها هو أحمد يا حسون، لقد حضر.

(يستيقظ حسون كالذي فوجيء بشيء. لحظات يستيقظ الغريب على الصوت المرتفع)

حسون: أحمد.. أين هو؟

نيشان: ها هو، على الجدار.

(حسون يقترب من ظل أحمد وهو شاخص العينين)

أحمد: كيف حالك يا حسون؟.

حسون: أحمد.. لماذا تأخرت هكذا يا أحمد. نحن بشوق لرؤيتك.

أحمد: خشيت أن أثير غضبك، لكن الشوق دفعني إليكما.

حسون: أوحشنا غيابك يا رجل.. كان عليك أن لا تفعلها وتغيب هذه الغيبة الطويلة.

نيشان: (لأحمد) أظنك تعرف هذا الرجل.. أقصد سبق أن رأيته هنا قبل هذه المرة.

الغريب: (لأحمد) إلتقينا قبل ذاك اللقاء.. أليس كذلك،

أحمد: كنت سأخبرك في المرة الماضية، لكنني قررت الصمت.

الغريب: وأين كان لقاؤنا؟

أحمد: في مفترق طرق.. وكان الخيار صعباً.

الغريب: وماذا أيضاً؟

أحمد: ورأيتك مرة أخرى، تصنع تماثيل مختلفة الألوان والحجوم.

نيشان: تماثيل؟!.

حسون: تماثيل؟!.

الغريب: (بجزع) لا أذكر شيئاً مما تقوله، ربما...

أحمد: (مقاطعاً) نسيت أن أسألكما سؤالاً عشته طول غيبتي.

نيشان: عن ماذا؟.

أحمد: لماذا لم يأتِ أحد إليّ (ينظر في الجدار والباب) هل أعجبكما المكوث هنا، في هذه الظلمة والعفونة؟.

نيشان: ضربة واحدة لا تقتلع باباً.

أحمد: أضربوه ضربة واحدة.

حسون: لقد أصبت بمرض عقيم، ولم أعد أملك قوة حتى في حمل نفسي.

الغريب: ولكني أنا ما زلت أملك القوة، ولكنها لا تكفي.. ولهذا صرخت في وحشة هذه الظلمة المخيفة، لأجمع الضالين عن الطريق، والتائهين بين الجبال، لكن أحداً لم يسمعني بعد.

أحمد: ليتني ما جئت.. ليتني ما جئت، وداعاً. سأرحل.

نيشان: أحمد.. أحمد.

أحمد: ماذا تريد يا نيشان؟

نيشان: خذني معك يا أحمد.

أحمد: (يشير نحو الباب) هوذا دربك إليّ.. تعال من هنا.

نيشان: لكنه درب صعب وشاق.

أحمد: لا يصعب شيء أمام إرادتكما. ضربة واحدة منكما، تكفي لتحطيمه وقتل حارسه.

نيشان: (بحماس) سأقتلعه من أساسه، وأقتل حارسه الكلب.

حسون: وأنا معك يا نيشان.

(الغريب صامت لا يتكلم. العيون محدقة به تنتظر منه كلمة).

نيشان: (للغريب) وأنت.

الغريب: (تردد) أنا.. أنا أعذروني، فأنا لا أملك القدرة على فعل أي شيء، لقد أصبت بإرهاق مفاجيء...

حسون: أنت تقول هذا؟!

نيشان: أكاد لا أصدق ما أسمعه!!

حسون: كنت الأول فينا.

نيشان: والسابق في الصراخ والتهديد والوعيد.

(الغريب في حالة توتر وخوف، يلتفت حواليه ثم يستند على يديه متظاهراً بالتعب. يبتسم إبتسامة غريبة فيها بعض الخبث. سرعان ما تتسع هذه الإبتسامة أكثر، فأكثر، ينهض واقفاً. ثم ينفجر في ضحك طويل متواصل)

(ظلام تدريجي مع إغلاق الستارة)

حلب